

تفسير ابن كثير

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ^ج إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ^ط وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ

يقول تعالى : كما لا تستوي هذه الأشياء المتباينة المختلفة ، كالأعمى والبصير لا يستويان ، بل بينهما فرق وبون كثير ، وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ، كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات ، وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين وهم الأحياء ، وللكافرين وهم الأموات ، كقوله تعالى : (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) [الأنعام : 122] ، وقال تعالى : (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) [هود : 24] فالؤمن سميع بصير في نور يمشي ، على صراط مستقيم في الدنيا والآخرة ، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون ، والكافر أعمى أصم ، في ظلمات يمشي ، لا خروج له منها ، بل هويته في غيه وضلاله في الدنيا والآخرة ، حتى يفضي به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم ، (وظل من يحموم لا بارد ولا كريم) [الواقعة : 43 ، 44]

. وقوله : (إن الله يسمع من يشاء) أي : يهديهم إلى سماع الحجة وقبولها والانقياد لها ()

وما أنت بمسمع من في القبور) أي : كما لا [يسمع و] ينتفع الأموات بعد موتهم

وصيرورتهم إلى قبورهم ، وهم كفار بالهداية والدعوة إليها ، كذلك هؤلاء المشركون

الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ، ولا تستطيع هدايتهم .